

تفسير سورة الأعراف (196-201)

196-201) تفسير سورة الأعراف

{إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ} (196)

{إِنَّ وَلِيِّيَ} نصيري ومعيني وحافظي {اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ} يعني القرآن، أي: أنه ينصرني كما أيدني بإنزال الكتاب {وَهُوَ يَتَوَلَّ} {ينصر ويحفظ} {الصَّالِحِينَ} الذين يطاعونه.

{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} (197)

{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ} والذين تعبدونهم أنتم إليها المشركون {منْ دُونِهِ} من غير الله {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} ولا يقدرون على نصرة أنفسهم.

{وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ} (198)

{وَإِنْ تَدْعُهُمْ} وإن تدعوا إليها المشركون أصنامكم {إِلَى الْهُدَى} الاستقامة {لَا يَسْمَعُوا} يعني الأصنام {وَتَرَاهُمْ} يا محمد {يَنْظَرُونَ إِلَيْكَ} أي: كأنهم ينظرون إليك، يعني الأصنام {وَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ} لأنهم لا أبصار لهم.

{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (199)

{خُذِ} يا محمد، أي اقبل من الناس {الْعَفْوَ} وذلك مثل قبول

الاعتذار، والعفو والمساهمة، وترك البحث عن الأشياء، ونحو ذلك
{وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ} أي: بالمعروف، وهو كل ما يعرفه الشرع
{وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} أي إذا تصرفت عليك الجاهل فلا تقابلها
بالسوء.

قال أهل العلم: أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم
الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه
الآية.

هذه الآية جامدة لحسن الخلق مع وقال السعدي رحمه الله:
الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس،
أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من
الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر
من كل أحد ما قبله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك،
ويتجاوز عن تقصيرهم ويغضن طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على
الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل
يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له
صدورهم.

{وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ} أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل
للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو
حث على خير، من صلة رحم، أو بر والدين، أو إصلاح بين
الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيّب، أو معاونة على بر
وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو
دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل
الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو
 فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فصله، ومن

ظلمك فاعدل فيه. انتهى

{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ} (200)

{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} أي: في أي وقت يصيبك من الشيطان نزغ أي وسوسه {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} أي: التجئ إلى الله تبارك وتعالى واعتصم به {إِنَّهُ سَمِيعٌ} لكل قول {عَلَيْمٌ} بكل شيء.

{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} (201)

{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا} الله من خلقه، فخافوا عقابه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه {إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ} وسوسه من الشيطان فأذنبوا {تَذَكَّرُوا} عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده، وأبصروا الحق فعملوا به، وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم، وتركوا فيه طاعة الشيطان {فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} هدى الله وبيانه وطاعته، فمنتهون بما دعاهم إليه طائف الشيطان.